

تحليل محتوى قراءة الحجاب والعفاف في المنظومة الفكرية لسماحة الإمام الخامنئي

الكاتبة: زهراء آبيار



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تحليل محتوى قراءة الحجاب والعفاف في المنظومة الفكرية لسماحة الإمام الخامني¹

زهراء آبيار²

نبذة مختصرة

مرّت مسألة الحجاب، شأنها شأن سائر الظواهر الاجتماعية، بنقاشات وتحوّلات مختلفة في إيران خلال العقود القليلة الماضية. ظهرت في العصر الحالي، مع وجود وسائل التّواصل الجديدة، تحوّلات قيمية وأخرى عُرفية واسعة في إثرها؛ بحيث برزت دراسات جديدة في مقابل الدّراسة الإسلامية؛ ومن هذا المنطلق، لا بدّ من تبين القراءة الإسلامية للحجاب وإظهار نموذج المرأة المحجبة في ظلّ وجود هذه القراءات المختلفة. يسعى هذا البحث، وعبر الأسلوب الكيفي في تحليل المحتوى والمضمون، إلى تحليل شبكة مضامين الحجاب والعفاف في المنظومة الفكرية للإمام الخامني. برز في هذا التّحليل ثلاثة مضامين شاملة للقراءة «الرمزية-الثورية» وهي: «بناء الشخصية على أساس العقّة»، «رأس المال السياسي والديني الرمزي»، «ثورية اللباس الديني». وفق هذه القراءة، يُعتبر الحجاب، بوصفه فئة دينية ورمزاً ثقافياً واجتماعياً، العلامة الأكثر وضوحاً لهوية المرأة المسلمة على السّاحة الوطنية والدولية؛ ومن ناحية أخرى، يلعب الحجاب، باعتباره وسيلة تواصل، دوراً رمزياً في مجال التفاعل الذهني. أشارت هذه القراءة، إضافة إلى تأكيدها ضرورة الحفاظ على عقّة وحجاب المرأة في المجالات الاجتماعية، إلى أهميّة السّتر وجوانبه الرمزية كرمز للمقاومة والتّضال السياسي والاجتماعي للمرأة الإيرانية.

الكلمات المفتاحية:

الحجاب، العفاف، القراءة، الإمام الخامني، تحليل المحتوى

تاريخ القبول: 2021/2/9

1. تاريخ الاستلام: 2021/12/30

2. أستاذة مساعدة في جامعة آزاد الإسلامية، نجف آباد، إيران، abyar.z114@gmail.com

يحظى الحجاب والغطاء بنظرة خاصّة في كافة الأديان والتّقافات؛ والاهتمام بمسألة الحجاب انتقل بين من اعتبرها مسألة «طبيعية-بيولوجية» لحماية الجسد، وبين من اعتبرها مسألة «ثقافية-قيمية»، وصولاً إلى من رأى في الحجاب علامة على المعتقدات الذهنيّة والمعرفيّة، ومن اعتقد أن الحجاب من التّقاليد المحليّة والمعتقدات، وليس انتهاءً بمن رأى في الحجاب علامة معرفيّة ورمزيّة. اليوم وفي خضمّ التّحوّلات العالميّة وبالقرب من الحدود التّقافية في العلاقات الاجتماعيّة، تحظى مسألة الحجاب باعتبارها رمزاً ثقافياً واجتماعياً للمرأة المسلمة بمكانة خاصّة في مسار الدراسات الاجتماعيّة لعصر ما بعد الحداثة؛ انطلاقاً من هذه الرّؤية، برزت العديد من الخلافات حول معنى الحجاب ومسار تغيّر الحجاب وعلاقته بالمكونات الاجتماعيّة. الحجاب يعني العائق لغويّاً، السّتار (ابن فارس، 2020، ج 6: 131) والسّتر والغطاء (ابن منظور، 1405، ج 1: 298) وعباءة وجلباب (معين، 1992، ج 1، 1340) وما يوجد مسافة بين القلب وسائر الأعضاء (الجوهري، 1987، ج 1: 107).

استُخدمت سائر المعاني أعلاه للدّلالة على الحجاب. لغويّاً، يُطلق الحجاب على الغطاء الذي يستر (مطهري، 2009: ج 19: 430). تُعتبر مساواة كلمة الغطاء بمصطلح الحجاب من ناحية التّرادف اللغوي إحدى تعقيدات هذا التّحدّي؛ ذلك أن البعض يعتقد بعدم وجود مُرادف للحجاب كالغطاء في اللغة العربيّة. وعليه، فإنّ التّفريق بين هاتين الكلمتين هو أمرٌ ضروريٌّ لما للحجاب من معنى وثقل إسلاميٍّ وديني (Ruby, 2006: p57). يُعتبر مصطلح «العفاف» كذلك من جملة المصطلحات المرتبطة والقريبة إلى معنى الحجاب والعفة تعني وجود حالة داخليّة ونفسية تمنع هيمنة الشّهوة (راغب أصفهاني، 1412: 537) والعفة تعني كذلك تجنب المسائل الغير حلال والأمر الجميلة (ابن منظور، 1405: ج 9: 350)؛ وعليه فإنّ العفة والطهارة هي حالة نفسية؛ وتعني ترويض القوّة الشّهوانية لتُضبح تحت حكم العقل والإيمان، وعدم خضوع النّفس لتأثير القوّة الشّهوانية (مطهري، 1994: 152) وهذا التّرويض ليس محدوداً بزمان ومكان؛ لكن الحجاب هو حُكم تكليف شرعيٍّ وديني تعود جذوره للفضائل الأخلاقيّة كالعفة.

اليوم، في الألفيّة الثالثة وفي سياق آليّة العولمة وحياة ما بعد الحداثة، لا يُعتبر حجاب وملابس المرأة المسلمة مجرد أمور شكلية للمرأة الإيرانيّة، بل يمتلك هذا اللباس قيمة رفيعة (روش ضمير، 2006: 140) وهو آلة تستخدم في مواجهة صعوبات عالم ما بعد الحداثة كنمط الحياة والنّزعة الاستهلاكيّة ومظاهر القوّة (واتسون، 2003: 310) على الرّغم أنّه كان متوقّعا أن تنحصر الاختلافات التّقافية في مسار عمليّة العولمة؛ إلّا أنّنا نرى إحياءاً للمكونات الدّينيّة والتّقاليد الوطنيّة مثل الحجاب الإسلامي في العديد من المجتمعات.

في مواجهة سياسة العولمة ترسم الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة، من خلال تبيين العلاقة بين الدّين والسياسة وتشابك هذه العلاقة فيما خصّ قضايا المرأة (الإمام الخميني، 1989-1900، ج 18: 403-402) وشموليّة المكوّنات الحضاريّة لهذه الثّورة، إطاراً فكريّاً واسعاً بين الأذهان (2013/4/29) تُعتبر العدالة الاجتماعيّة-الاقتصاديّة، مسألة تكافؤ القوانين وإعادة الهيكلة القانونيّة لقضايا المرأة ومن بينها السياسة التّقافية لملاابس المرأة والحجاب، من المؤشّرات

الحضاريّة التي تحدّد مدى كفاءة النظام الديني؛ وهذا يعني أن الحجاب الإسلامي يُقدّم حلولاً ويعكس خصائص معيّنة ويستعرض أداة ارتباط وتواصلٍ قويٍّ وبهذا فهو يُعتبر ثمرة معانٍ تدفعنا للقول بأنّه مثال لإنجازٍ عالميٍّ (روشن ضمير، 2006:147). في ظروف كما ظروف العصر الحالي، تظهر تحليلات لعلماء ومفكرين وأصحاب رأي في هذا المجال تدل على خطابات متنوّعة ومتعارضة في بعض الأحيان عن الحجاب والغطاء؛ من هذا المنطلق يسعى الباحث في هذه المقالة للإجابة على السؤال التالي: ما هي قراءة قائد الثورة الإسلاميّة حول العفاف والحجاب؟ حيث أنّه لم يتم إجراء تحليل حول مسألة الحجاب والعفاف من وجهة نظر سماحته بشكلٍ كافيٍ ومستقلٍ حتّى اليوم؛ من هذا المنطلق، وعبر استخدام أسلوب تحليل المضمون أو المحتوى، يسعى هذا البحث إلى تحليل مسألة الحجاب والعفاف في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي؛ وعليه سيقوم هذا التحقيق وإضافة إلى التطرّق إلى التّحديات التي تواجه الحجاب في العصر الحالي، إلى تحليل أبرز المحاور المستخرجة من كلمات الإمام الخامنئي حول الحجاب والعفاف.

التّحديات التي تواجه الحجاب في العالم الإسلامي وفي إيران

يُعتبر اللباس والغطاء من شؤون الإنسان ويرتبط، في كل حضارة، ارتباطاً مباشراً بالمعنى والتّعريف اللذين تقدّمهما الحضارة للإنسان؛ أي أن لباس الإنسان يُمثّل هويّة وجوده، الهويّة التي تعكس وجوده ويُعبّر من خلالها عن التّقافة التي يتبع لها. كذلك، يُمكن القول إن أيّما شعب قدّم الوفاء والاحترام لعلمه إنّما يعبّر عن معتقداته بهويّة الوطنيّة والسياسيّة؛ وطالما أبرز كلّ إنسان ارتباطه بسلسلة من القيم والرّؤى فإنّه لن ينزع الملابس التي تعكس هذه القيم والرّؤى. وعليه، فإنّ الملابس لا تتأثّر فقط بثقافة المجتمع، بل تُمثّل أيضاً شخصيّة كل فرد، وبالتأكيد هناك علاقة قويّة بين شخصيّة الأفراد وثقافة المجتمع العامّة (حداد عادل، 1993: 44-40).

ظهر في العالم الإسلامي، منذ القرن التاسع عشر، جدلٌ حول فلسفة حجاب المرأة المسلمة، حدوده وأحجامه، وأشكال ارتداء الملابس الخاصّة واختيارها واقتنائها، وأصبح هذا الجدل من الإشكاليّات البارزة بين التّقليديين ومناصري الحداثة في العالم الإسلامي. وفقاً لبعض الكتّاب، فإنّ التجاذبات حول مسألة الحجاب في المجتمعات الإسلاميّة هي في الحقيقة بين الجماعات الإسلاميّة وبعض الحركات النسويّة التي لا تقبل بالحجاب؛ لأنه «بالنسبة للإسلاميين، يُعتبر الحجاب مسألة دينية إجباريّة تُحدّد مكانة المرأة في المجتمع وتحميها من مسألة إظهار المرأة كأداة للجنس؛ لكن بالنسبة للحركات النسويّة، يُعتبر الحجاب رمزاً للقمع وهو مثالٌ للنظرة الأبويّة التي تتجاهل الحقوق الأساسيّة للمرأة المسلمة في السيطرة على جسدها واختيار ما تريد ارتدائه» (Mir-hosseini, 2011: 191).

يعتبر بعض المفكرين الإسلاميين أنّه وحتى طرح الشّاه رضاخان لمسألة خلع الحجاب وجعله سؤالاً بارزاً في أوساط المجتمع الإيراني، لم يكن الحجاب موضع تجاذب في المجتمع بهذا الشكل، وعليه فقد ظهرت تلك التّجاذبات منذ ذلك الوقت. كذلك، فقد أيّد مسألة خلع الحجاب هذه بعض المؤيدين للغرب والمنبهرين بالأفكار الحديثة وهم إمّا درسوا في الغرب أو درسوا في الدّاخل في المدارس الحديثة وتأثروا بهذه الأفكار (جعفریان، 2001: 65 حتّى 70). وهذا يعني في المجمل أن الحجاب ورغم أنّه كان مسألة فقهية وتكليفاً شرعياً قديماً ولا إنكار في هذا لأنّه أمرٌ مسلمٌ

به ويقبل به كل المسلمين؛ لكن في العصر الجديد، انطلق البحث العلمي حول الحجاب في إيران (وكذلك تركيا) قبل أي بلد آخر. وكان الدافع في هذا البحث الجديد أن الأتراك أصدروا أمرًا حكوميًّا فيما خصّ مسألة الحجاب؛ وهذا ما دفع الأمر لكي يكون إشكاليّة على الصّعيد الدّيني وكذلك السياسي (جعفریان، 2003: 12)؛ وعليه يُمكن القول إن تحوّل الحجاب إلى رمزٍ للمرأة المسلمة الثّوريّة، خاصّة في الدّول العلمانية وفي ظل وجود دوافع سياسيّة مُتحملة خلف اللباس السّيء لبعض نساء المجتمع الإيراني، قد أعطى للحجاب بُعدًا سياسيًا لم يكن موجودًا على هذا المستوى في السّابق. يدلّ تدخّل الحكومات الغربيّة في مسألة الحجاب، وحظر الحجاب من قبل بعض الحكومات الإسلاميّة مثل أفغانستان، تركيا وإيران على مدى عقود، ودخول دول مثل تونس إلى نادي الدّول التي حظرت الحجاب؛ على علامة واضحة تشير إلى حساسيّة مرتفعة للسياسة تجاه مسألة الحجاب (حق شناس، 2008: 23).

شاركت، في إيران، عدّة أطراف في مسألة انتشار خلع الحجاب وبالتالي تسييسها. تعدّ أسباب مثل نشر الأفكار الأوروبيّة من خلال الكتابات الغربيّة التّقديّة واندھاش الإيرانيين بأفكار الغرب وبتجارب الدّول العربيّة التي تأثّرت بالأوروبيين، وكذلك الأفكار والتّجارب المأخوذة من دول الجوار مثل تركيا، دورًا كبيرًا في مسألة خلع الحجاب انطلاقًا من العام 1935. هذه الأمور أدّت إلى أن يكون خلع الحجاب قضية جدليّة وحياتيّة. في العالم الإسلامي، كان قاسم أمين أوّل من خطى خطوة في هذا السّياق. كان قاسم أمين من السّباقيين اللذين خطوا خطوة كبيرة في هذا المجال من خلال تدوين كتاب «التّحرير»، وقد تناول في كتابه على نطاق واسع الواقع المهين للمرأة المصريّة وشدّد على ضرورة تعليمهنّ. ترك، هذا الكتاب إضافة إلى كتاباته السّابقة حول الحجاب، أثرًا كبيرًا في العالم الغربي في بدايات القرن العشرين؛ وكانت التّقاشات والإشكاليّات التي طرحت حول الكتاب سببًا لتدوين مؤلّفات أخرى. يعتقد الكاتب أنّ: الحجاب بالمعنى الذي يُقيّم المرأة في المنزل ومنعها من الخروج هو سببٌ في منع تطوّرها ونموّها؛ وعليه يرى أنّه يجب السّماح للمرأة بالخروج من المنزل وأن تختلط بالرجال؛ لأن المرأة التي تختلط بالرجال تحمل أفكارًا أقلّ سوءًا من المرأة التي تبقى في المنزل؛ وعليه فإن المرأة التي تظنّ عفيفة في جو الاختلاط هي أفضل من المرأة التي تحافظ على عفتها من خلال بقائها في المنزل (قاسم أمين، ص 94-89-50-45 نقله جعفریان، 2001: 65 حتّى 70).

صدر كتابا قاسم أمين الشّهيرين واللذين حملتا عنوان «المرأة والحريّة» وعنوان «المرأة اليوم» في حقبة حكومة رضا خان، وترجمهما إلى الفارسيّة «أحمد مهذب». تركت ترجمة قاسم أمين في إيران تأثيرًا على المثقّفين المحليين كما واجهت انتقادات من أنصار الحجاب الإسلامي. يعتقد المترجم «أحمد مهذب» أنّ مؤلّفات أمين من الكتب تمثّل مقترحًا تغييريًا للمرأة يدفعها نحو خلع الحجاب. يؤكّد المترجم على أهميّة الابتكار والمبادرة الثقافيّة والتقليديّة الشّاملة في البلاد لتوفير التّحوّل المنشود عبر إحداث تغييرٍ في مسألة الحجاب (Ahmad, 1992: 143). في ظلّ هذه الأجواء التي سادت قبل الثّورة، وفي السّنوات الأخيرة التي سبقت انتصار الثّورة الإيرانيّة، تحوّل دور حجاب المرأة إلى مسألة جدية بالاهتمام. يعتقد بعض أصحاب الرّأي أنّ قضية الحجاب أحد الأسباب الأساسيّة التي أطلقت الثّورة ضدّ النّظام البهلوي؛ إضافة إلى هذا أصبح الحجاب في الأشهر الأولى من الثّورة رمزًا أساسيًا لمعارضتي الشّاه يتناولونه حتّى على مستوى الشّارع. يُعدّ انتشار كتاب «مسألة الحجاب» للأستاذ مطهرسي أحد الرّكائز الأساسيّة في انطلاق ثورة

الحجاب. تدلّ الإصدارات المتواليّة للشّهاد مطّهري على مدى عقد سبق انتصار الثّورة الإسلاميّة على مدى تأثير كتاباته في عمليّة التّحوّل الديني فيما خصّ مسألة الحجاب (جعفریان، 2004: 65).

وعليه فإنّ تحوّل مسألة الحجاب إلى مسألة سياسية في العقود الماضية في الدّول الإسلاميّة أصبح يمثّل من جهة رمزاً للمقاومة في مواجهة الحكومات الظالمة، وهي أثارت من جهة أخرى، الكثير من الاعتراضات. في إيران وبعد سقوط الحكومة البهلويّة وفي سياق الثّورة الإسلاميّة، التي أطلق عليها كذلك لقب ثورة الحجاب من خلال استعادة بعض المكونات الإسلاميّة، حظي الحجاب مرّة أخرى باهتمام الحكومة وتصدّر المسائل المطروحة في البلاد. وهذا الأمر لم يكن محصوراً في إيران، بل انتشر في الدّول الإسلاميّة وامتدّ حتّى أوروبا وأمريكا نفسها.

الأزمة التي سببها حجاب الفتيات في دول أوروبية مثل فرنسا تشير إلى أنّه وعلى الرّغم من الأجواء الفكرية للغرب، لا تزال المرأة المسلمة مصرّة على حجابها؛ والغرب إضافة إلى عجزه عن إزالة مسألة الحجاب من الدّائرة الثقافيّة الدينيّة الإسلاميّة، فهو يقف عاجزاً في سلوكياته قبالة هذه المسألة. مع انتصار الثّورة الإسلاميّة وبروز دور الرّموز الثقافيّة، وخاصّة الرّموز الإسلاميّة، أصبحت مسألة إعادة الهيكلة الثقافيّة للمجتمع من أولويات حكومات ما بعد انتصار الثّورة. يُعدّ إطلاق خطاب يتناول الحجاب واللباس انطلاقاً من الرؤية الإسلاميّة للعالم، إضافة إلى الالتفات إلى التّحديات التي تواجه الحجاب في ظلّ التّطوّرات العالميّة، من واجبات المجتمع الإسلاميّ اليوم.

منهجية البحث

مع التّطوّر الكبير الذي تشهده الأبحاث الكيفيّة خلال السّنوات الماضية، خطى هذا البحث خطوة إيجابيّة في سياق إحداث فهم أعمق للظواهر والديناميّات الاجتماعيّة. يُمكننا، في الأبحاث الكيفيّة، الوصول إلى نتائج أكثر فائدة عبر استخدام الأدوات التحليليّة وعبر التسجيل المنهجي للمعلومات وشرح الأساليب التحليليّة. يعتبر أسلوب تحليل المضمون أو المحتوى (Thematic Analysis) أحد أساليب تحليل البيانات الكيفيّة التي تمتلك قيمة بحثيّة عالية. على الرّغم من أن أسلوب تحليل المضمون، يُعتبر في ذاته أسلوباً تحليليّاً مستقلاً؛ لكن يُمكن استخدامه في سائر الأساليب التحليليّة الكيفيّة الأخرى كتحليل الرواية، التحليل المعرفي، النظريّة المتجدرة وغيرها (محمد بور، 2013، ج2: 66). يمنح هذا الأسلوب المحقق القدرة على البحث في مضامين النّصوص الظاهرة والخفيّة وتحليلها في خطوة لاحقة. وحيث أن الحجاب مسألة اجتماعيّة؛ استخدم الباحث أسلوب تحليل المضمون من أجل الوصول إلى فهم أفضل لهذه الظاهرة.

جمّعت البيانات النّصيّة لهذا البحث من خلال العودة إلى موقع قائد الثّورة الإسلاميّة الإمام الخامنّي وبالاستناد إلى الخطابات المكتوبة وجلسات تبادل الأسئلة والأجوبة مع الشّباب. استُخدمت كلمات مُفتاحيّة ذات صلة للبحث في هذه البيانات النّصيّة مثل الحجاب والعفاف والغطاء واللباس. العمل الذي قام به الباحث في البداية هو تصنيف المواضيع ذات الصّلة. حيث أن أسلوب تحليل المضمون يشمل ثلاث خطوات رئيسية: تحليل النّص ووصفه، شرح وتفسير النّص وإعادة هيكلة النّص ودجه (خنيفر، 2017، ج1: 59)؛ فقد استعان الباحث بذات الأسلوب لتحليل

البيانات المستخرجة. في المرحلة الأولى، جرت إعادة قراءة البيانات النصية المستخرجة بشكل تسلسلي وفعال؛ أي جرى البحث عن المعاني والنموذج في هذه البيانات. قبل البدء بعملية الترميز، جرى تدوين ملاحظات فكرية برفقة إلى جانب النصوص ذات الصلة. في عملية الترميز الأولى تم اختيار العبارات والجمل ذات المغزى والصلة (إيمان، 2015: 80). يضم الجدول رقم 1 نموذجاً عن استخراج النصوص ذات الصلة:

جدول 1: نموذج عن استخراج النصوص ذات الصلة

الصف	النصوص ذات الصلة	المضمون الأساسي
1	أريد أن أذكر بمسألة الحجاب وأشير إليها؛ ينفقون أموال طائلة، ويقومون بنشاطات كبيرة، يستخدمون المئات من مختلف أنواع الوسائل الإعلامية عليهم يؤثرون على هذه النقطة الحساسة أي نقطة الهوية المستقلة للمرأة المسلمة (2018/3/6)	الحجاب: نقطة حساسة/ نقطة الهوية الثقافية المستقلة للمرأة المسلمة
2	لقد وقف الإمام [الخميني] صامداً كما الجبل في مواجهة منكر واضح قام به النظام البهلوي وأتباعه في البلاد؛ قال: يجب أن يكون هناك حجاب (2018/3/6)	تأكيد على أساس وأصل الحجاب
3	ما يُثير حساسيتي أن البعض ممن يُعتبرون خواصاً تخرج من أفواههم مسألة «الحجاب الإجماعي»؛ وهذا معناه أن هناك بعض الأشخاص من الجهلة - أقول جاهلاً وأمل أن يكون جاهلاً فحسب إن شاء الله- يسير بنفس الخط الذي أنفق عليه العدو كثيراً ولم يصل عبره إلى نتيجة؛ هم يسرون على نفس الخط. (2018/3/6)	الحجاب الإجماعي: مُخطط العدو
4	هذا هو صراخهم الذي يعلو بشأن النساء؛ عندما يتحدثون عن النساء يقولون: لقد فرضتم الحجاب. هم أنفسهم من يحظرون الحجاب، يمنعون الفتيات بسبب الحجاب من دخول الجامعة، بينما يقولون لنا إنكم فرضتم الحجاب! ويعتبرون أن فعلهم لصالح كرامة المرأة بينما ما تقوم به هو عدم احترام لها. (2008/1/3)	فرض حظر الحجاب هو عدم احترام للمرأة في الغرب
5	ترون في وصايا الشهداء كم شددوا على مسألة الحجاب؛ حسن، الحجاب هو حكم ديني؛ هذه شعارات الشهداء التي لا يجب أن تُنسى. (2016/9/26)	الحجاب: وصية الشهداء/ الحجاب: حكم ديني
6	في عالم كهذا تقف امرأة بعباءتها وحجابها الإسلامي الكامل على منصة تنويج لتنال جائزتها، هذا أمرٌ مهمٌ للغاية، أكثر أهمية من العلم الذي يرتفع خلفها. هذا يدل على الروحانية القوية للهوية الإسلامية الإيرانية. هذا يدل على أنّ هذه الهوية لا تنكسر ولا تُهزم في مواجهة موجة التوهّم ومشاعر الوهم. أيّ أن هذه المرأة لا تُهزم ولا تنكسر. هكذا يُمكن فهم هوية شعب ما وعناصر قوتها ومعدتها ومقاومتها. هذه أمور قيّمة للغاية. (2016/1/11)	الحجاب: هوية شعب ما وعنصر قوة هذا الشعب
7	في عالم كهذا تقف امرأة بعباءتها وحجابها الإسلامي الكامل على منصة تنويج لتنال جائزتها، هذا أمرٌ مهمٌ للغاية، أكثر أهمية من العلم الذي يرتفع خلفها. هذا يدل على الروحانية القوية للهوية الإسلامية الإيرانية. هذا يدل على أنّ هذه الهوية لا تنكسر ولا تُهزم في مواجهة موجة التوهّم ومشاعر الوهم. أيّ أن هذه المرأة لا تُهزم ولا تنكسر. هكذا يُمكن فهم هوية شعب ما وعناصر قوتها ومعدتها ومقاومتها. هذه أمور قيّمة للغاية. (2016/1/11)	الحجاب: دليل على الروحانية القوية للهوية الإيرانية الإسلامية

8	أرخب بالرياضيات اللواتي أظهرن فخرهنّ بلباس المرأة الإيرانيّة أمام الجميع، إلى المرأة الشّجاعة التي تألقت بحجابها الكامل في مُقدّمة بعثة البلاد وإلى المدرّبين (2016/8/23)	الحجاب: علامة شرف وفخرٍ للمرأة الإيرانيّة
9	الفخر لا يقتصر على ترديد التّشيد الوطني. بطبيعة الحال فإنّه فخر، وجيّد وأمرٌ بارز؛ لكن هذا (ارتداء الحجاب في المناسبات الرياضية) هو أمر أكثر شرفاً من هذا (ترديد التّشيد الوطني)... في عالم كهذا تقف امرأة بعباءتها وحجابها الإسلاميّ الكامل على منصّة تتويج لتنال جائزتها، هذا أمرٌ مهمٌ للغاية، وهو أكثر أهمية من العلم الذي يرتفع خلفها. (2018/1/11)	قيمة الحجاب على منصّة التّويج أهم من رفع العلم
10	الإسلام كان على معرفة بالإنسان عندما أصدر حُكم الحجاب، حُكم عدم اختلاط المرأة والرّجل. الإسلام كان يعرفنا أنا وأنتم؛ الإنسان هو (مُلكٌ) لله وهو خالقنا. (2015/11/11)	الحجاب: دليل على معرفة الإسلام بالإنسان

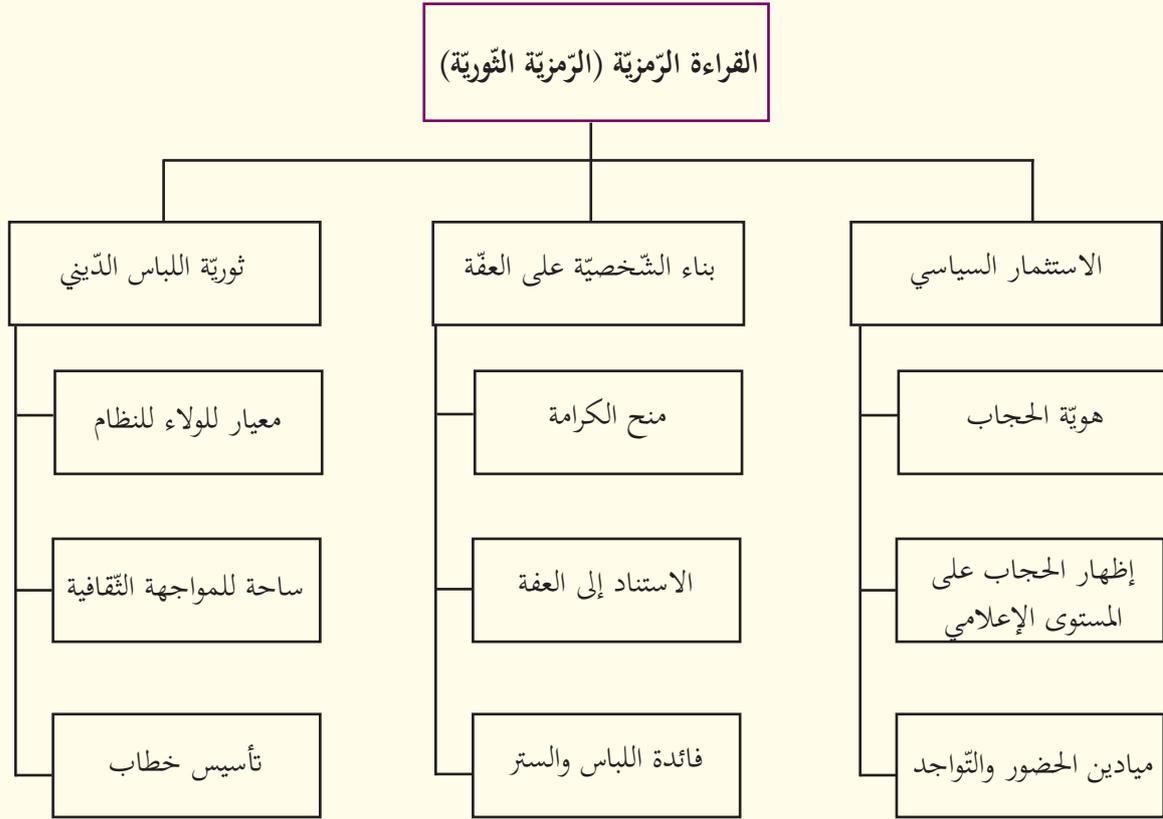
في هذه المرحلة من أسلوب تحليل المضمون، جرى وضع إطارٍ معرفيّ للبحث من خلال إلغاء الرموز المكرّرة. الخطوة التّالية في هذه المرحلة عبارة عن التّعريف على المضامين (Search for teames). تتم هذه المرحلة بعد مرحلة التّرميز الأوّلي. في هذه الخطوة تجري الاستفادة من مصفوفة المضامين (Tematic Matrix). وبهذا الشكل جرى استخلاص المضامين من النّص، تصحيح المضامين ذات الصّلة وحذف المضامين غير ذات الصّلة أو تلك التي لا تتوافق ومصفوفة المضامين. الخطوة الثالثة هي عبارة عن تشكيل شبكة المضمون (Tematic Network). الهدف من شبكة المضامين هو أنّه من خلال تنظيم المضامين، يتم استخراج المضامين الأساسيّة، ومن خلال الحصول على هذه المضامين نصل على المضامين المنظّمة. وفي مرحلة أعلى يجري وضع المضامين الشّاملة.

الخطوة الرّابعة هي عبارة عن تحليل شبكة المضامين. في هذه الخطوة وبعد الوصول إلى شبكة مُرضية من المضامين ذات الصّلة بالحجاب، بُذل جُهد لتحقيق فهم أعمق للمعاني المستخرجة. بعد إنشاء شبكة المضامين، أعيد النّظر بالنّص الأساسيّ وجرى تفسيره مرة أخرى بمساعدة الشّبكة. كما جرى في هذه الخطوة إعادة النّظر بالمضامين. إعادة هيكلة النّص ودججه هي الخطوة التّائية في التّحليل. في هذه الخطوة؛ إضافة إلى تلخيص شبكة المضامين وشرحها بشكل مختصر ومفيد، استُخرجت عينات لافئة وفي نهاية المطاف كانت نتيجة التّحليل مرتبطة بإشكاليّة البحث.

نتائج البحث

كما أشرنا، فإن وجود تحولات عالميّة في قضايا المرأة وتزايد حضورها في الوسط العام قد أوجد تحدّياً بين الجماعات المتنافسة والخطابات السائدة في مجال الحجاب والعفاف. ترجع هذه التّحدّيات إلى وجود تفسيرات مُختلفة للحجاب في إيران ما بعد الثّورة؛ هذا يعني أنّه في العقود الأخيرة، تعرّض الحجاب في خطاب المجتمع العام إلى مفاهيم غير متجانسة يُمكن اعتبارها من النّاحية النّظريّة، ناتجة عن قراءات مُختلفة أو عن عدم توافقها مع الطّريقة الشائعة في اللباس (كار، 2000: 128) أو حتّى عكس مبدأ الحجاب، الذي كان على عهد النّبي، على عصرنا الحاليّ (تركاشوند، 2010) وناتجة كذلك عن تفوّق الجوانب الرّمزيّة (شفيعي سروسستاني، 2008: 9) والسّياسيّة (ابتكار، 2008: 320). شكّل وجود تنوّع في قراءات الحجاب المختلفة تحدّياً أمام للقراءة الرّسميّة للحجاب؛ في أجواء كهذه،

ومن خلال تحليل كلام قائد الثورة الإسلامية، جرى استخراج أبرز المضامين المرتبطة بقراءة الحجاب والعفة كما يُبيّن الرسم البياني 1:



الرسم البياني 1: شبكة المضامين «القراءة الرّمزيّة (الرّمزيّة الثّوريّة)»

هذه القراءة مبنية على ثلاثة مضامين شاملة: «بناء الشّخصية على العفة»، «الثروة السياسية» و «ثوريّة اللباس الدّيني».

ألف) بناء الشّخصية على العفة:

إنّ المضمون الرئيسي الأول الذي توصل إليه البحث، بالإضافة إلى تحليل الرّموز التي قام بها، هو «بناء الشّخصية على أساس العفة» والتي يوقرها الحجاب ويشير إلى مكانة وشخصية المرأة في المنظومة الفكرية للإمام الخامنّي. يقوم هذا المضمون الرئيسي على قواعد عبارة عن مضامين هيكلية مثل: «تلازم الحجاب والعفاف»، «منح العزة المرأة» و«فائدة الحجاب». يُشير الجدول رقم 2 إلى المضامين أعلاه:

المضمون الشامل	المضمون الهيكلي	المضمون الرئيسي	الصف
بناء الشخصية على أساس العفة	تلازم الحجاب والعفاف	الحجاب هو الجهة السليمة للحفاظ على العفاف	1
		العفة وسيلة لسمو المرأة وشخصيتها	2
		العفة قاعدة احترام المرأة وشخصيتها	3
		تأكيد الإسلام على عفة المرأة بهدف مواجهة الظلم الذي يلحق بها	4
		التزام العفة ركن أساسي من أركان الدفاع عن المرأة	5
		العفة البارزة هي الصفة البارزة في شخصية المرأة	6
		نزع الحجاب هو مقدمة لذهاب العفة والحياء	7
منح الحجاب الكرامة للمرأة	منح الحجاب الكرامة للمرأة	الحجاب مبعث لفخر المرأة الإيرانية	8
		هدف وسيلة الإعلام الوطنية هو تكريم المرأة المسلمة المحجبة	9
		تحجيب المرأة يعني تكريمها	10
		الحجاب يعني إيجاد قدسية للمرأة	11
		الحجاب هو سبب لحرية المرأة	12
		نزع الحجاب هو سبب للتقليل من قيمة المرأة والاستخفاف بها	13
		الحجاب، الوقار والتمانة يعني منح المرأة قيمة سامية	14
		الحجاب والحياء والعفاف مؤشرات على عظمة المرأة	15
		الحجاب هو شرط أول للوصول إلى مراتب أسمى	16
		اللباس والحجاب الصحيح دافعان للحفاظ على كرامة ومكانة المرأة الحقيقية	17
		الحجاب هو مقدمة للقيم السامية	18
		للحجاب قيمة كقيمة طبيعة الإنسان	19
		حجاب المرأة وصلابتها رمز للتقوى	20
		الحجاب يحقق عزة وتمانة المرأة	21
فائدة الحجاب واللباس	فائدة الحجاب واللباس	الحجاب يُشعر بالراحة	22
		الحجاب يحفظ أمن المرأة والرجل	23
		وجود آثار عميقة ومُخلّدة للحفاظ على الحجاب والعفة في ميادين مختلفة	24
		إلزامية الحجاب بهدف تحقيق سلامة أكبر للمجتمع	25
		رعاية الحجاب هو رعاية لحدود الأخلاق	26
		أهمية الحجاب في مسألة العائلة	27
		الحرص على وضع الحجاب بهدف الحفاظ على اقتدار الدولة وتطورها	28
		عدم لبس الحجاب يضرّ بأسس العائلة	29
		ضعف الهيكلية الأسرية هو سبب لتدهور وضع المرأة وفقدانها لمكانتها	30

إن مقاربات أشخاص مثل العلامة الطباطبائي، الأستاذ مطهري والمرحوم طالقاني والإمام الخميني هي قراءات مُحكّمة حول الحجاب وتؤكد على ضرورة الحفاظ على العفة في السّاحتين العامّة والخاصّة. يعتقد الأستاذ مُطهري، من خلال تحليل المصطلحات، أن الحجاب في الأساس يعني الغطاء الذي يحجب شيء عن آخر. ويُعدّ استخدام مصطلح الحجاب للدلالة على لباس المرأة استخدامًا جديدًا يثير بعض الإبهامات. وإنّ الأشخاص الذين يعتقدون أن مصطلح الحجاب يعني حجب المرأة، إنّما يؤمنون بأن الإسلام أشار إلى أنّ مسؤوليّة المرأة عبارة عن جلوسها في دارها وحبسها نفسها فيه؛ فيما المعنى الحقيقي للحجاب هو أن تغطّي المرأة جسدها أثناء اختلاطها بالرجال وآلّا تعرض نفسها أمامهم بشكل مُلفت. نظرًا لحساسيّة مصطلح الحجاب وأهمّيته، فقد استخدم القرآن مصطلح «السّتر» والذي من وجهة نظر قرآنيّة لديه علاقة أوثق بالعفاف (مُطهري، 2006، ج 19: 432-433). بعبارة أدقّ فإنّ التّواضع والعفة والحجاب والسّتر هي تدابير تتبعها المرأة فتجعل من نفسها ثمينّة وتحافظ على مكانتها أمام الرّجل (مُطهري، 2006، ج 421: 19). إن تحليل خطابات الإمام الخميني حول لباس المرأة ونشاطاتها الاجتماعيّة تدل على العلاقة الوثيقة بين اللباس وصون العفاف من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فهي تشير إلى مكانة المرأة في الميادين الاجتماعيّة (الإمام الخميني، 1989-1900، ج 5: 294). يُمكن للمرأة، من وجهة نظر الإمام الخميني، عبر صونها العفة والتزامها بالحجاب الإسلامي أن يكون لديها تأثير قويّ في كافة الميادين الاجتماعيّة والسياسيّة إلى جانب الرّجال (الإمام الخميني، 1989-1900، ج 18: 264). لطالما شدّد الإمام الخميني الرّاحل على ضرورة الحفاظ على الحجاب إلى جانب العفة، كما دعا المرأة إلى تأكيد حضورها في المجتمع، متوجّهًا إليها بالحديث: الحجاب الذي أقره الإسلام يهدف إلى الحفاظ على قيمك. كل ما أمر به الله - إن كان المرأة أو الرّجل - إنّما هو من أجل الحفاظ على القيم الحقيقيّة التي يجب أن تبقى حيّة (الإمام الخميني، 1989-1900، ج 19: 185).

قائد الثّورة الإسلاميّة الإمام الخامنئي، وعبر السّير على نهج فكر الإمام الخميني، اعتبر أن العفة تقع في صلب الخطاب الإسلامي الذي يتحدّث عن المرأة مشيرًا إلى أن العفاف هو «العنصر الأبرز في شخصيّة المرأة» و «سببًا لاحترام شخصيّتها» (1997/10/22) كما أكّد سماحته على ضرورة تكريم المرأة وشخصيّتها أمام الآخرين.

إن العلاقة النّظريّة بين العفة، الحجاب والحياء قويّة إلى درجة أن «كل حركة تُتخذ للدفاع عن المرأة إنّما يجب أن تكون تلك العلاقة الرّكيزة الأساسيّة لها» (1997/10/22)؛ ومن هذا المنطلق يعتقد سماحته أنّه خلال الماضي كان نزع الحجاب «مقدّمة للتحرّر من العفة والحياء في المجتمع الإسلاميّ؛ وبهدف إلهاء النَّاس بدافع قويّ وجنسيّ عن القيام بأعمال أخرى؛ وقد نجحوا لفترة من الزّمن؛ لكن الإيمان العميق للشّعب الإيراني أفضل هدفهم. نساؤنا المسلمات وفي ظلّ وجود الصّعوبات قاومن هذا الضّغط الجائر» (2008/1/9). إضافة إلى العفة والتزام الحياء، يعتبر وجود قدسية ما وحدود بين المرأة والرّجل من مكوّنات تشكيل هويّة المرأة المسلمة وشخصيّتها من وجهة نظر الإمام الخامنئي. من ناحية، «يُعتبر الحجاب قيمة تتوافق وطبيعة الإنسان» (1999/2/23) ومن ناحية أخرى يُعتبر الحجاب مسألة قيميّة «وعلامه على تكريم المرأة» (1998/12/25) إن الكرامة التي يمنحها الحجاب

العفيف للمرأة كقيمة معنوية ليست سبباً لتقييد المرأة كما يُحاول الفكر الغربي أن يوحي. «الحجاب هو مصدر لتحقيق المرأة هويتها وحرّيتها. على عكس الدعايات الغبية والسّطحيّة للماديين التي تُظهر الحجاب تقييداً للمرأة» (2012/5/12).

من وجهة نظر قائد الثورة الإسلاميّة، فإن الحجاب ليس أنّه لا ينقض حقوق وحرّيّة المرأة فحسب، بل استطاع أن يحمي المرأة من الظلم الذي يلحق بها (1997/10/22) إضافة إلى الأمن الذي يوفّره الحجاب للمجتمع (1997/10/22) فهو يلعب دوراً في تدعيم أواصر الأسرة أو تضعيفها؛ أي أن «أهميّة موضوع الحجاب تظهر في مواضع معيّنة والأسرة من بين هذه المواضع» (2007/7/4) بحيث يكون الحفاظ على الحجاب العفيف فعّالاً للغاية في نمو المجتمع وفي الاستفادة الحقّة من الماضي من بينها الثورة والحرب (1991/3/5) ومن هذا المنطلق يعتقد سمّاحته أن الحفاظ على عزّة ومسار تقدّم البلاد يتطلّب مراقبة وضع الحجاب والعتاف (2012/5/12)؛ لذلك وفي هذا النموذج الفكري، جرى إحياء الحجاب والغطاء من وجهة نظر معرفيّة كدليل ذي معنى على العفّة والحياء الإسلامي؛ وهذا يعني أنّه بالإضافة إلى الالتفات إلى البعد الديني والقيمي له، فإن الحجاب الذي يخرج من صلب العفّة التي تستند إلى التقوى إنّما هو قادرٌ على ضمان وجود المرأة في جميع السّاحات ومنحها هويّة جديدة في نمط الحياة الإسلاميّة.

ب) الحجاب ثروة سياسيّة

المضمون الشّامل الثّاني المستخرج من كلمات الإمام الخامنئي هو: «الحجاب ثروة سياسيّة» وهو يشمل ثلاثة مضامين هيكلية «الحجاب رمزٌ للهويّة الإيرانيّة الإسلاميّة»، «إظهار الحجاب على المستوى الإعلامّي» و«الحجاب كساحة حضور وتواجد»؛ يبيّن الجدول أدناه هذا المضمون الشّامل وتفرّعاته من المضامين الهيكلية.

المضمون الشامل	المضمون الهيكلي	المضمون الرئيسي	الصف
الثروة السياسية	الحجاب رمز للهوية الإيرانية الإسلامية	الحجاب يُشكل هوية ثقافية مستقلة للمرأة الإيرانية	1
		الحجاب هو هوية وعنصر قوة شعب ما	2
		الحجاب هو دليل على الروحية القوية لإيران الإسلامية	3
		العباءة، الحجاب الإيراني الإسلامي	4
		الحفاظ على قدسية العفاف والحجاب هو إرث إيراني منذ آلاف السنوات	5
		العبرة هي لباس ورمز إيراني وطني	6
		الحجاب هو تقليد إيراني	7
		ارتداء العباءة الإيرانية هو أمر اختياري	8
		الهوية الإسلامية تعني الحفاظ على خصائص المرأة في ميادين تواجهها	9
		تقليد الدول واستنساخها للحجاب الإيراني	10
إظهار الحجاب على المستوى الإعلامي	إظهار الحجاب على المستوى الإعلامي	قيمة الحجاب على منصة التتويج أعظم من رفع علم البلاد خلفها	11
		الوجود على منصات التتويج بالحجاب دليل على المقاومة في مواجهة الهجمات الثقافية	12
		الحجاب في الميادين الرياضية هو استعراض لشخصية وهوية المرأة المسلمة	13
		تواجد المرأة في الميادين الرياضية يعني الدعاية لنموذجها	14
		تجليل وتكريم المرأة المحججة التي تصعد على منصات التتويج في الدول المعارضة للحجاب	15
		إرسال رسالة إلى العالم عبر تواجد المحججة على منصات التتويج	16
		الحجاب بوصفه قيمة؛ أسمى ميدالية تُعلق في ربة المرأة المسلمة	17
		الحفاظ على الحجاب والحفاظ على العفاف خارج المنزل عاملاً في خلق نموذج إسلامي	18
		إظهار المرأة إلى العالم بحجابها الإسلامي	19
		الحجاب ؛ رسالة عملية للمرأة المسلمة إلى العالم	20
الحجاب كساحة حضور وتواجد	الحجاب كساحة حضور وتواجد	المرأة الإسلامية يعني المرأة التي تظهر شخصيتها البارزة إلى جانب حفاظها على الدين والحجاب في مختلف السّاحات	21
		تواجد المرأة في فترة الثورة بعباءتها وحجابها	22
		عدم تعارض الحجاب مع التّحدّيات الاجتماعية	23
		الحجاب هو لباس المشاركة	24
		الاعتزاز بتواجد المرأة بتواجدها في مُختلف الميادين هو نموّ عظيم للنّخب النسويّة عبر مراعاتها للحجاب والحدود الشّرعيّة	25
		وجود نُخبٍ في النّظام مرتديّة غطاء الحجاب	26
		مركزيّة المرأة في النشاطات السياسية والاجتماعيّة ببركة الإمام الخميني	27
		الاعتزاز بحضور المرأة في مختلفة الاختصاصات العلميّة إلى جانب مراعاتها للحجاب والعفاف	28

منذ القَدَم، كان هُنَاكَ اهتمام والتفات وقيمة للغطاء واللباس كرموز للتقاليد الوطنيّة والدينيّة. كانت الأزياء في المراحل الأولى ضرورة حياتيّة أو دينيّة؛ لكن مع مرور الوقت أصبحت رمزيّة. شكّل الحجاب، باعتباره رمزاً وضرورة ثقافيّة اجتماعيّة للمجتمعات الإسلاميّة، محور اهتمام الحكومات الإسلاميّة والمجتمعات الاستعماريّة في القرن الحاليّ. تعتقد ليلي أحمد أن الحجاب رمزٌ مهمٌ للمرأة حتّى في التاريخ القديم؛ فهو مثّل رمزاً للنساء اللواتي تعرضن لهجمات الرّجال. بعبارة أخرى، كان الحجاب يُعتبر مكانة طبقيّة للنساء المتزوجات. أيّ أن الحجاب كان عبارة عن صورة تهدف إلى التّفريق بين طبقة النّساء الأشراف وغيرها من الطبقات وبالتالي جعلها أسمى من سائر النّساء. (Ahmad, 1992: 14-15). الحجاب يعكس الهويّة الإيرانيّة والوطنيّة، وهو إرث آلاف السّنوات من الحضارة. العبادة حجاب إيراني والمرأة هي من اختارت هذا الزي وكان حجاباً جيّداً وشكّل لها حمايةً وستراً (1999/12/23). يأتي هذا الخطاب في مواجهة التّصوّر بأن الحجاب بشكله الحالي مأخوذ من العرب أو إرث إسلامي، حيث يؤكّد قائد الثّورة الإسلاميّة على هذا الأمر بأن «العبادة هي زيتنا الوطني». العبارة، وقبل أن تكون حجاباً إسلاميّاً، كانت حجاباً إيرانيّاً. كانت ملكاً لشعبنا وكانت زيتنا الوطني» (1994/10/12). الزيّ الوطني والحجاب الإيراني أصبح يُشكّل اليوم «نقطة حساسة» ويعتبر بمثابة «هويّة ثقافيّة مستقلة للمرأة المسلمة» (2018/3/8)، و «هويّة شعبيّة وعنصر قوّته ومعدنه»، (2016/1/11) وبات الحجاب يحتل اليوم مكانة علميّة، إضافة إلى كفاءته وفعاليته خارج الحدود، استطاع أن يُشكّل علامة فارقة على تحقّق الإسلام الثّوري والحقيقي:

«في زيارة لي إلى إحدى الدّول التي يقطنها المسلمون في شمال أفريقيا، رأيت فتيات ونساء يرتدين حجاباً مأخوذاً من حجاب المرأة الإيرانيّة... هذه هي حركة الشّعب الإيراني وهذا دليل عظيم على تحقّق الإسلام الثّوري والأصيل والحقّ، فقد ترك آثاره في قلوب الشّعب» (2001/5/6).

تعود وجهة نظر سماحته الثقافيّة حول حجاب المرأة الإيرانيّة إلى أنّ «مفهوم الحجاب لا يُحدّد بالهويّة الفرديّة، بل أصبح هذا المفهوم رمزاً للأمة الإسلاميّة»، وهذا هو تعبير هذا العالم الإسلامي. إنّ الجهود التي تبذلها المرأة المسلمة المهاجرة لتحديد هويّتها كهويّة سيّدة مسلمة عبر ارتدائها الحجاب إنّما هي تعبيرٌ عن قبولها برؤى المرأة المسلمة وقيمها ومعتقداتها وثقافتها، وهي تُلحق نفسها بمجتمع أكبر من المؤمنين (Daly, 1999: 149).

وفقاً للنظرة الرّمزية للحجاب، أصبح الحجاب رمزاً قويّاً وشاملاً لهويّة المرأة المسلمة بناء على حقيقة أن المرأة المسلمة لم تعد ترغب بأن يُنظر إليها كأثما تُشبه الغريبات، بل تحاول استعادة هويّتها والتأكيد عليها كامرأة مسلمة. فاختيار الحجاب ليس مُجرّد مسألة تقليديّة ودينيّة؛ بل إن النّساء يقبلن عن رغبة هذا الحجاب كدليل على هويّتهن الإسلاميّة. يُعد اهتمام قائد الثّورة الإسلاميّة بهويّة الحجاب وتقليد باقي الدّول لأسلوب لباس المرأة الإسلاميّة مضموناً هيكليّاً آخرًا ودليلاً على القوّة الإعلاميّة لحجاب المرأة الإيرانيّة؛ وعبارة أخرى، يحاول سماحته إظهار الحجاب كما لو أنّه وسيلة تواصل. فالإعلام هو أداة خاصّة لنقل رسائل تتضمّن رموزاً وحدوداً معيّنة (هارجي، 1998: 22). والمقصود من التّواصل هو الآليّة التي تنسج العلاقات الإنسانيّة كحالات الوجه،

السُّلوكيَّات، الحركات، طنين الصَّوت، الكلمات و... (محسني نجاد، 2001: 48). وحيث أن الإنسان لا بدّ له من إقامة العلاقة وإنشاء ارتباطات مع الآخر، فهو يستخدم الحركات كإحدى وسائل التّعامل مع الآخر. والمقصود من الحركات هي «الإيماءات وحركات أجزاء الجسد، هزّ الرأس، تعابير الوجه، التّنظرات ووضعية الجسم» وعبر هذه الحركات، تتم معالجة مسألة «نقل المعلومات، المواقف، والحالات العاطفيّة والمزاجيّة ومواقف النَّاس» (محسني نجاد، 2001: 71). وعليه، يُعدّ الجسد اليوم رمزاً للمجتمع وبالتالي يعكس جسد الإنسان بمقياسه الصّغير القدرات والأخطار التي تلحق بهيكل المجتمع (لوبروتون، 2016: 13) بهذا الوصف، فإنّ الحجاب، وإضافة إلى كونه يُعتبر وسيلة لنقل الرّسائل الخاصّة بين النَّاس، يُعتبر رمزاً؛ أيّ أنّه ينقل معنى خاصّاً بين أفراد المجتمع.

نظراً إلى أهميّة الجسد باعتباره وسيلة للتّواصل الرّمزي، فإنّ لمكانة الملابس في الأداء السياسي والدّولي دوراً مُهمّاً في إظهار هويّة المجتمع ورمزه. وبغضّ النّظر عن هذا الأمر، فإنّ البحث في خطابات القائد يُظهر أن الحجاب بصفته وسيلة تواصل إنّما ينقل رسالة إلى العالم: «أريد أن أقول لكنّ أيتها السيّدات أنكنّ تحملن رسالة للعالم. دوّن هذه الرّسالة بدقّة وانقلنها إلى العالم. هذه الرّسالة ليست رسالة لسانية وشفهيّة فحسب؛ بل رسالة عمليّة بشكل أكبر» (1990/1/16). الرّسالة العمليّة التي يؤكّد عليها سماحته هي أن النسوة اليوم يقعن في صلب الشّؤون السياسيّة ويحملن راية الثّورة؛ ومن هذا المنطلق فقد استطاعت النساء عبر ارتدائهنّ للحجاب ووقارهنّ وهيبتهنّ الإسلاميّة، أن يكتنّ كرمز لانتشار الإسلام في العالم بمعنى عام ووسيلة لتصدير الثّورة الإسلاميّة بمعنى خاصّ. وبهذا، فإنّ ارتداء الحجاب الإسلاميّ في داخل وخارج البلاد أصبح رمزاً ثورياً والتزاماً برموز الثّورة و«الغرب بأسره وصحافته وكتّابه المأجورين والرّأسماليين التّابعين له وصهاينة العالم تكاتفوا لتوجيه النّقد للجمهوريّة الإسلاميّة. تتعرّض مسألة الحجاب لهجوم دعائيّ علّهم يخرجوننا من ميدان المواجهة» (1990/1/16).

تتجلّى رمزيّة الحجاب في تصدير الثّورة والفكر الإسلاميّ بشكل أكبر عندما نرى كلمات قائد الثّورة الإسلاميّة التي يتناول فيها مسألة النساء الرّياضيّات. يعتقد سماحته أنّه عندما تصعد امرأة إيرانيّة بحجابها الإسلاميّ الكامل على منصّة التتويج، فإنّ لهذا الأمر قيمة أكبر من رفع العلم الإيرانيّ خلفها. يجب أن نلتفت إلى أن العلم هو رمز الهويّة وهو الذي ينقل ماهيّة بلد ما إلى العالم؛ بهذه الرّؤية يُعتبر الحجاب الإسلاميّ رمزاً للهويّة ورمزاً ذا قيمة أسمى: «يُمكن أن نُدرك من خلاله (الحجاب) هويّة الأُمّة وقوّة عنصر الأُمّة ومعدنّها فهو معدنٌ قويّ ومقاوم». (2016/1/11). كذلك يقول سماحته خلال لقائه إحدى النساء البطولات: «أنّت بإظهاركن لشخصيّة وهويّة المرأة المسلمة الإيرانيّة أثبتت أن المرأة المسلمة بإمكانها أن تحضر بشكل مُشرّف في الميادين الرّياضيّة مع حفاظها على حجابها وحدودها الدينيّة» (2013/11/11). إنّ الاهتمام بدور الإعلام وقوّة نقل قيمة الحجاب لا يقتصر على منصّة تتويج المرأة المسلمة في البطولات الدّوليّة؛ «فالحجاب هو ساحة حضور» وقد وُجدت هذه السّاحة وتوسّعت من خلال «مركزيّة دور المرأة المحجبة في النشاطات السياسيّة ببركة الإمام» (1990/1/16) في فترة ما بعد الثّورة حيث كان للمرأة «تواجدها في النشاطات السياسيّة والاجتماعيّة إضافة إلى حفاظها على وقارها

وحجابها» (1990/1/16). شكّل الحجاب نموذجًا تحثدي به نساء العالم؛ من هذا المنطلق يقول قائد الثورة الإسلاميّة: «المرأة المسلمة هي امرأة تحافظ على دينها، على حجابها، على أنوثتها، على رقتها ولطافتها؛ وفي نفس الوقت تُدافع عن حقوقها؛ وهي تستطيع أن تتقدّم في الميادين المعنويّة والعلم والأبحاث وفي مجال القرب من الله إلى جانب حضورها في الميدان السياسي؛ وهذا بشكل شامل يمثّل نموذجًا للمرأة» (2000/9/20)؛ وعليه يُمكن القول أنّه مع وجود علاقة وثيقة بين هويّة الحجاب من جهة وبين مسألة الاهتمام بقيمة الحجاب ونهج الحجاب الديني من جهة أخرى؛ فقد برز حجاب المرأة الإيرانيّة على المستوى الدّولي بحيث يُمكن القول إن نزع الحجاب وإضافة إلى تشويبه للطابع الإسلامي والثّوري للمرأة المسلمة، يوجّه ضربة إلى الثّورة التي كانت انتصاراتها قرينة بالحجاب وعباءة المرأة الإيرانيّة. تتجلّى هذه العلاقة بشكل أكبر عندما نُدرك أن مواجهة حجاب المرأة المسلمة اليوم وخاصة في المجتمع الإيراني تُعتبر مواجهة مع الإسلام. هذا التّصوّر يتجاوز التّصوّر المأخوذ حتّى عن فروع الدّين ويحوّله إلى إشكاليّة تتصدّر قضايا المجتمع الإيراني.

ج) ثوريّة اللباس الديني

المضمون الشامل الثالث يضم ثلاثة مضامين هيكلية: «الحجاب هو مقياس للولاء للثّورة والنّظام»، «الحجاب؛ ميدان للمواجهة الثقافيّة» و «خطاب الحجاب»؛ يُشير الجدول رقم 4 إلى تكوّن مضمون «ثوريّة اللباس الديني» من المضامين الهيكلية والأساسيّة:

المضمون الشامل	المضمون الهيكلي	المضمون الرئيسي	الصف
ثورية اللباس الديني	مقياس للولاء للتورة والنظام	تواجد المرأة بحجابها في الميادين الرياضية دليل على التزامها بالقيم	1
		رسالة عزم وإرادة؛ الصمود والإيمان من خلال تواجد المرأة المحجبة في الميادين الرياضية	2
		الحجاب على المنصات العالمية يعني الارتباط بالنظام الإسلامي	3
		الوجود على منصات التتويج بالحجاب يُقدّم دليلاً معرفياً عن الشعب إلى العالم	4
		حساسية الغرب حول مسألة الحجاب: نقطة صراع	5
	ميادين المواجهة الثقافية	الهجوم الثقافي الغربي ضد الحجاب، وسيلة لإخراج الجمهورية الإسلامية من الميدان	6
		استهزاء وسائل الإعلام الغربية بالحجاب بهدف مواجهته	7
		مواجهة الجمهورية الإسلامية بسبب الحجاب	8
		الحجاب هو الدافع الأساسي لمواجهة ومعارضة الجمهورية الإسلامية	9
		معاداة الغرب حجاب المرأة المسلمة	10
		تصريح «الحجاب الإجباري»: مخطط للعدو	11
		إنفاق الغرب أموالاً طائلة بهدف القضاء على الحجاب تحت اسم الحرية	12
		الإصلاحات الأمريكية تعني القضاء على الحجاب	13
		معارضة الغرب للحجاب: سياسة استراتيجية أساسية من أجل نزع وسائل الحماية من يد المرأة	14
		نزع الحجاب أسلوب لمواجهة الأديان	15
		الهجوم الثقافي الغربي ضد حجاب الحد الأدنى للمرأة المسلمة	16
	خطاب الحجاب	موقف الجمهورية الإسلامية حول الحجاب: في موقف الهجوم وإدانة الغرب	17
		مسؤولية الجمهورية الإسلامية: بيان صريح حول الحجاب	18
		الحكمة في مقابل نشر الشبهة حول الحجاب	19
		الخطاب الإسلامي حول الحجاب: الزوج القويّة والمندفة	20
		تقبّل وجود حدود مقدّسة بين الرّجل والمرأة: أساس الفكر الإسلامي	21
		تأكيد الجمهورية الإسلامية على وجود الحجاب في العلاقات التي تجمع المرأة والرّجل	22
		الحدّ من نفوذ الدعايات الغربية حول مسألة الحجاب	23

نظراً إلى القوّة الإعلامية للحجاب ودور الهوية الذي يلعبه في شخصيّة المرأة المسلمة ووضعه كنموذج عالمي، فإن قائد الثورة الإسلامية وفي إشارته إلى الحجاب، يُعبر عن مضامين تحت عنوان «الحجاب: معيارُ الولاء للثورة والنظام». حقيقة أن الحجاب ظهر اليوم في الساحة الدوليّة لعمل رمزي ثوريّ، فإنّه يُمكن القول أنّكم «أعلنتنّ بعملكنّ ارتباطكنّ بالنظام الإسلامي عن منصّة تنويج دوليّة» (كلمات قائد الثورة الإسلاميّة خلال لقائه بطلة رياضية من كرمانشاه في (2013/11/11)). من خلال عملها في الميادين الدوليّة المختلفة، استطاعت المرأة الإيرانيّة المحجبة أن تنقل صورة شعبها وأن تثبت أنّه شعب مقاوم في مواجهة الهجمات المتعددة التي تطال الثقافة والدين (2015/1/30) وأثبتت أنّها ملتزمة بهذه القيمة ونقلت هذا المشهد إلى جميع أنحاء العالم؛ لقد أبطلت المرأة بعملها هذا كلّ الدعايات (2004/10/5).

يُصبح هذا الأمر أكثر قيمة عندما نُدرك أن الحجاب، في المنظومة الفكرية لقائد الثورة الإسلاميّة، هو ساحة مواجهة بين الثورة الإسلامية والغرب؛ وبهذا الشكل يعتبر الغرب الحجاب أمراً سيئاً إذا ما تواجد في الجمهورية الإسلاميّة؛ وتثار حساسيّة الغرب عندما تتواجد فتيات طالبات يمتلكن المعرفة والوعي ويلبسن الحجاب بملء إرادتهن؛ تثار حساسيتهم عندما تتواجد امرأة مُحجبة وتُشارك في الأحزاب السياسية؛ تثار حساسيتهم عندما تتواجد مُحجبات في مدارس بلادهم ولو كانت تحت سيطرتهم. إذا هذه هي نقطة الصّراع» (1994/10/12). ومن هذا المنطلق فقد أثاروا مسألة «الحجاب الإجباري في إيران» (2018/3/6) بهدف مواجهة الجمهوريّة الإسلاميّة؛ بعبارة أخرى أصبح الحجاب دافعاً أساسياً لمعارضة الجمهوريّة الإسلاميّة (2017/3/30) وبالتالي يحاول الغرب التشويش على الجمهوريّة الإسلاميّة انطلاقاً من هذا الأمر. لقد وضعوا مسألة الحجاب هدفاً لهجماتهم الدعائيّة لعلهم يُخرجوننا من الميدان (2008/1/16). في ظروف كهذه يشير قائد الثورة الإسلاميّة إلى ضرورة صياغة خطاب للحجاب في مقابل الغرب؛ أي أن على الجمهوريّة الإسلاميّة أن تُبرز مواقفها الصّريحة (2011/5/22) في مسألة الحجاب وبعبارة أدقّ عليها أن تطرح خطاباً إسلامياً حول المرأة ينطوي على روح قويّة وهجوميّة (2013/5/11). أيّ أن نكون في موقف من يُسائل لا في موقف من عليه تقديم الإجابات، فالقضيّة ليست أن المرأة التي تنزع حجابها في الميدان العلمي أو في الميدان السياسي أو في ميدان النشاطات الاجتماعيّة هي امرأة متقدّمة؛ فيمكن للمرأة أن تشارك في نشاطات كافّة تلك الميادين مع حفاظها على الحجاب والعفة ونحن قد اخترنا هذا الأمر في النظام الإسلامي (2008/1/9). إن وجود تجربة ساطعة كهذه أدّى إلى انتشار الحجاب على النمط الإيراني في فرنسا وفي بعض الدّول الأخرى وهذا يُعدّ علامة تقدّم مهمّة (2008/1/16).

الإنجاز الأبرز عبارة عن انتشار ارتداء النّساء للحجاب في الدّول العلمانية، وقد أصبح كما النار تحت الهشيم، الأمر الذي يُشير إلى أحداث عظيمة خلف الستار (2008/1/16). إن شرح هذه النظرة في قراءة قائد الثورة لمسألة الحجاب تدل على أن ظهور رموز للهويّة على الصّعيد العالمي أصبح من المعايير لتحديد تقدّم الثقافة الدينية في السّنوات التي تلت الثورة الإسلاميّة. يدل هذا الأمر على ذكاء كبير يُستخدم للاهتمام بالجانب الرّمزيّ للحجاب، في ذات الوقت الذي يُعنى فيه بالجانب الإيماني والديني.

ظهرت النتائج التحليلية للقراءة الرمزية (الرمزية الثورية) بشأن الحجاب والعفاف في إطار مضامين شاملة مرتبطة بموضوع الحجاب. نظرًا إلى أن الثورة الإسلامية قامت على أساس نظرة إسلامية شمولية للعالم، فهي تستطيع أن تُحقق قدرات وتطلعات النظرة الإسلامية إلى العالم. قدّم الإمام الخامنئي، والذي يُدرك وجود هذه الإمكانيّة وبالاستناد إلى المبادئ الإسلامية للثورة، إعادة قراءة للمرأة على طراز الجمهوريّة الإسلاميّة وأحدث ثورة في مسألة اللباس والحجاب. تُظهر هذه القراءة أن حجاب المرأة التي تُشير إليه هو استمرار في سلسلة تطوّر معنى الحجاب في الخطاب الإسلامي؛ وفي ظلّ وجود خطابات مُنافسة، استطاع هذا الخطاب التأكيد على الحفاظ على عفة المرأة وحجابها في السّاحات الدوليّة وإظهار الحجاب والسّتر كرمز للمقاومة والنّضال السياسي الاجتماعيّ للمرأة الإيرانيّة. من وجهة النّظر هذه، بات هناك قيمة رمزيّة للحجاب على الصّعيد الوطني والدوليّ إضافة إلى الاهتمام بهويّة الحجاب واللباس. النّقطة التي يجب التّوقف عندها هي أن وجود علاقة بين الحجاب والثورة والتّغطية الإعلامية لهذه العلاقة ضاعف من السياسات الدعائيّة والهجمة الإعلاميّة ضد الثورة الإسلاميّة. لذلك قد نرى في المستقبل أن مسألة الحفاظ على نظام الثورة ومثلها قد يتعارض مع مسألة الحفاظ على الحجاب واللباس؛ في ظروف كهذه يُقدّم التّبيين الصّحيح لهذه القراءة الإمكانيات لصناعة المرأة في المجتمع في سياق تحقيق شعارات الثورة الإسلاميّة وبالتالي ترسيخ قيم كالحجاب واللباس العفيف؛ وبهذا الشّكل يُمكننا أن نضمن استمرار الثورة الإسلاميّة وتطوّرها.

1. امام خمینی، روح الله (1279 - 1368) صحیفه نور، تهران: مؤسسه‌ی تنظیم و نشر آثار امام خمینی.
2. ابتکار، معصومه (1387) مصاحبه با معصومه ابتکار: حجاب، مسئولیت‌ها و اختیارات دولت اسلامی (نظرات و دیدگاه‌ها)، ویراسته شفیع سروسرانی، ج 2، تهران: پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی.
3. ابن منظور، محمد، (1405) لسان العرب، چاپ دوم، قم: نشر ادب حوزه.
4. ابن فارس، احمد بن فارس بن زکریا، (1399) معجم مقاییس اللغة، ج 6، قم: مکتب الاعلام الاسلامی.
5. ایمان، محمدتقی، (1394) روش‌شناسی تحقیقات کیفی، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.
6. ترکاشوند، امیرحسین (1389) حجاب شرعی در عصر پیامبر، تهران: چاپ نشده.
7. روشن‌ضمیر، الی لستر (1385) بازنمایی ایران و حجاب زنان ایرانی در رسانه‌های آمریکا، ترجمه‌ی سبحان رضایی، رسانه، سال هفدهم، شماره‌ی 4.
8. راغب اصفهانی (1412) مفردات الفاظ القرآن، چاپ اول، لبنان، بیروت: دارا لعلم.
9. حداد عادل، غلامعلی، (1372) فرهنگ برهنگی و برهنگی فرهنگی، چاپ پنجم، تهران: سروش.
10. حق‌شناس، جعفر (1387) نظام اسلامی و مسئله‌ی حجاب (مجموعه مقالات و گفتگوها)، قم: مرکز مدیریت حوزه‌های علمیه‌ی خاهران، دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.
11. جعفریان، رسول، (1380) «مسئله‌ی حجاب و تأثیر اندیشه‌های قاسم امین مصری در ایران، «آینه پژوهش»، شماره 70، مهر و آبان.
12. جعفریان، رسول، (1383) داستان حجاب در ایران پیش از انقلاب، تهران: مرکز اسناد انقلاب اسلامی.
13. جوهری، اسماعیل بن حماد، (1387) الصحاح، ج 1، بیروت: دارا لعلم للملایین.
14. خنیفر، حسین، مسلمی، ناهید، (1396) اصول و مبانی روش‌های پژوهش کیفی، ج 1، تهران: انتشارات نگاه دانش.
15. کار، مهرانگیز (1379) پژوهشی درباره خشونت علیه زنان در ایران، چاپ اول، تهران: انتشارات روشنگران و مطالعات زنان.

16. لو بروتون، داوید، (1392) جامعه‌شناسی بدن، ترجمه‌ی ناصر شکوهی، تهران: نشر ثالث.
17. صدر، شادی، (1389) مجموعه قوانین و مقررات پوشش در جمهوری اسلامی ایران، تهران: ورجاوند.
18. مطهری، مرتضی (1385) مجموعه آثار، ج 19، تهران: انتشارات صدرا.
19. — (1373) تعلیم و تربیت در اسلام، تهران: انتشارات صدرا.
20. معین، محمد، (1371) فرهنگ فارسی، ج 1، تهران: امیرکبیر.
21. محمدپور، احمد، (1392) روش تحقیق کیفی ضد روش، جلد 2، چاپ دوم، تهران: انتشارات جامعه‌شناسان.
22. محسنیان‌راد، مهدی، (1380) ارتباط‌شناسی، چاپ چهارم، تهران: انتشارات سروش.
23. هارجی، اون، کریستین ساندرز و دیوید دیکسون (1377) مهارت‌های اجتماعی در ارتباطات میان فردی، مترجمان خشایار بیگی، مهرداد فیروز بخت، تهران: انتشارات رشد.
24. واتسون، هلن (1382) «زنان و حجاب» ترجمه مرتضی بحرانی، مطالعات راهبردی زنان، شماره 20، ص 309 - 330.

ب) الإنكليزية

25. Ahmed, Leila, (1992) women and gender in Islam: Historical roots of a Modern debate, new haven: yale university press.
26. Mir-hossini, Ziba, (2011) Hijab and choice: Bitween politics and Theology (Innovationin Islam), Edited By Mehran Kamrava.university of California press.
27. Ruby.f.tabassum, (2006) Listening to the voice of Hijab, womens studies In ternahional forum 29 , pp54-66.
28. www.khamenei.ir